سلسلة محاضرات البحر الأحمر

كراسة رقم (3)

الشناقيط

ودورهم الثقافي والاجتماعي في السودان

د. باب أحمد الشيخ سيديا

الطبعة الأولى 2024م

سلسلة محاضرات البحر الأحمر

كراسة رقم (3)

الشناقيط

ودورهم الثقافي والاجتماعي في السودان

د. باب أحمد الشيخ سيديا

الطبعة الأولى
2024م

اسم الكتاب

الشناقيط

ودورهم الثقافي والاجتماعي في السودان

المؤلف

د. باب أحمد الشيخ سيديا

الإيداع القانوني

...../2024م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الناشر

دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان

جوال: 121566207 - 00249122094856

البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:

الطبعة الأولى - 2024م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

تقديم

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

القارئ الكريم نحمد الله تعالى على مننه وفضله وتوفيقه، فإن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان، وفي إطار أنشطته العلمية والفكرية الرصينة نفذ عدداً من المحاضرات والندوات العلمية المختلفة التي تناولت قضايا البحر الأحمر من زوايا مختلفة من قبل مفكرين وأكاديميين وباحثين مرموقين لهم إسهاماتهم العلمية والفكرية الواضحة في هذا المضمار، ولأهمية هذه المحاضرات التي تشكل في تقديرنا نتاج جهود وزبدة أفكار هؤلاء العلماء عن البحر الأحمر، رأت اللجنة العلمية بالمركز نشرها وتوثيقها في سلسلة أوراق علمية تحمل اسم سلسلة محاضرات البحر الأحمر، وذلك حتى تعم الفائدة على الجميع.

وختاماً نسأل الله تعالى أن تفيء هذه السلسلة بالغرض والهدف المطلوب وسوف تنشر تباعاً إن شاء الله والكراسة الثالثة محاضرة قدمها الدكتور/ د. باب أحمد الشيخ سيديا، الاستاذ بالمدرسة العليا للتعليم بدولة موريتانيا الشقيقة، وقدمت المحاضرة ضمن سلسلة المحاضرات عن دول حوض البحر الأحمر عبر الصفحة الرسمية للمركز بالفيس بوك بتاريخ الأحد 2020/10/4م.

مدخل

تتناول هذه الكراسة والتي جاءت تحمل الرقم (3) ضمن سلسلة محاضرات البحر الاحمر والتي نظمها مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر–السوان عدداً من النقاط وهي:

المحددات التاريخية والجغرافية: التشابه والتقاطع بين موريتانيا والسودان التمثلات الدينية و الثقافية بين البلدين: توحد في الأصول وتعدد في المضامين

- الرحلة إلى دولة السودان: سؤال الرحلة والاستقرار في الديار
- الرحلات الحجية عبر الموانئ السوادنية: المسار والنتائج
- أبرز هذه الرحلات وأدوارها الثقافية والاجتماعية: التنوع والثراء المعرفي
- الجاليات المستقرة في السودان عوامل التواصل والانصهار

تمهيد

يروم هذا العمل إلى رصد الصلات الثقافية والاجتماعية بين مجالين جغرافين باعد بينهما المكان والمسافات، لكن ألفت وقاربت بينهما التمثلات الدينية والاجتماعية مما جعل السياقين المختلفين يشكلان وحدة موضوعية و مجالية تتآلف فيها القلوب والأفئدة والسحنة ونحل العيش و لسان القوم بما يتحدثون به تعبيرا عن الأذواق والأمزجة والطباع.

حقا يمكن أن نتحدث عن وحدة موضوعية ومعرفية وا نتربولوجية لرصد هذه العلاقات التي تتجاوز طابع الرسمية والعلاقات الديبلوماسية الحديثة في إطار دولة الاستقلال، إلى أطار لا نبالغ إذا قلنا فيه أن هذه العلاقة انفردت به بخصوصيات حباه الله بها دون ما سواها من المجالات الجغرافية الأخرى، مما يجعلنا نتحدث عن مجتمع واحد يتعانق التاريخ فيه مع الجغرافيا في تناسق الجسد الواحد مع أعضائه المختلفة.

ولذلك فإن هذه العلاقات الثنائية بين البلدين تمتح من خصوصيات متعددة جمعت بينهما وصاغت علاقات القوم على قدر كبير من الاعجاب و التقدير والنظر إلى معالي الأمور والأنفة عن كل ما يضر المرء، بل دخلت عوالم التصوف والزهد والقيم الجمعية الزاخرة بتراث الأولياء والصالحين ممن بلغوا الغاية القصوى في المكانة الدينية و الثقافية و الاجتماعية وما تؤدى إليه من دلالات عميقة الأثر في المخيلة الجمعوية الإسلامية. مما يمكن رصده في الأمور التالية:

- خصوصية التدين والممارسة التشريعية وفهم النصوص الدينية ومسايرة الواقع مما يمثل نمطا معينا خاصا بأهل المنطقتين في فهمهم للأحوال وخصوصيات المجتمعات التي ينتمون إليها.

- الممارسة الصوفية الوجدانية التي تتجاوز الأبعاد اللحظية و المكاسب الدنيوية إلى فضاءات أرحب تدخل في إطار انصهار الانسان في عوالم وتمثلات ابتهالية تظهره على حقيقته الناصعة في حاجته إلى العبادة وتجاوزه لكل خصال لا تؤدي به إلى الاستعداد للآخرة، وما رافق ذلك من زهد العلماء والمتصوفة والزهاد حتى أصبحت قصصا متواترة معروفة عبر الأجيال على لسان أهل السودان يتذاكرون بها في خلواتهم مما يعد نموذجا ناصعا للإنسان المثالي.

- الإنتاج العلمي الرفيع المتبادل بين الطرفين في مختلف مناحى الحياة ممن فاقوا به أقرانهم من مطارحات وسجالات في مختلف المنابر السودانية، سواء تعلق الأمر بانتاج العلماء العاملين عبر الأسانيد والاجازات المختلفة من جهة، أو كان عبر الإنتاج المعرفي والعلمي الضخم من جهة ثانية.

- التقدير المتبادل بين الطرفين، وهي ظاهرة نادرة الوقوع في احترام الآخر وحفظ مكانته مما جعل هذه الصلات تتجاوز مرحلة العبور إلى الاستقرار.

- الثراء في أدب الرحلة والرحلات، وما نتج عن ذلك عن تدوين نادر لليوميات ومجريات الأحداث وتوثيق ما يتعرض له القوم من تبجيل وتقدير ثنائي متبادل، عبرت عنه هذه المدونات المعرفية التي تتجاوز المعطيات السردية إلى التعبير البنيوى عن التمثلات والقيم الجامعة ورصد العادات والتقاليد وحركية المجتمعات والمتغير الحاصل عبر الأزمنة المختلفة.

- النظر إلى المعطى القبلى كنعصر جامع بين المجالين، مما يجعل البنيات القبلية تظهر قوة ناعمة ومؤثرة في المشهد اليومي ما قبل الدولة الوطنية. وبالتالي فاننا نتحدث عن أواصر ذوى والقربي والجماعة الشرعية بما تتيح من نزوع حول المكرمات والدفاع عن المجموع كرما ونبلا في أبعاده التسييرية والتمثيلية لكل الجوائح والأزمات التي تمر بالسياق الجامع لذوى القربي.

ولذلك تأسست هذه العلاقة على هذه المداخل الموضوعية لهذه الصلات على أسس غير تقليدية عضدتها ألسنة الاعجاب والتباهي بين المجالين، والاحتفاء المبالغ فيه من أهل السودان بالشناقيط، مما جعل التمازج بين الشعبين هو أمر من السهولة بمكان دون عراقيل أو مطبات تذكر، وعلى الرغم من أن مسببات خروج القوم من دريارهم هو ممارسة الشرائع الدينية المتمثلة في الحج، وأخذ هذا الطريق المار بالسودان وركوب البحر إلى جدة، إلا أن هذه العلاقة تجاوزت هذا المفهوم وهذه المعطيات، إلى أن تصبح دولة السودان منطقة استقرار ثابتة وقارة خلدتها الأشعار والأمثال و الصلات المتعددة الأبعاد في كلياتها وفروعها، مما نتج عنه تمازج اجتماعي واستقرار جاليات في السودان وفى مختلف مدنه وأصقاعه، ليتولد عن كل هذا عطاء معرفي هام وحفاوة وكرم يتجاوز كل الحدود للمقيمين بين أهلهم وأحبتهم من أهل السودان.

1

المحددات التاريخية والجغرافية والنسبية: التشابه والتقاطع بين موريتانيا والسودان

تروم الجغرافية التاريخية المعاصرة ، إلى رسم التمثلات الجامعة لأي أمة مهما كانت لترصد تمثلاتها الجامعة والمكونة لرمزيتها ومكانتها العامة بين الأمم والشعوب، والحق أننا في هذا الجغرافيا السياسية نتجاوز حدود الدول المعاصرة وما انتجت من مرتكزات لكل مجال جغرافي. لنتحدث عن فضاء عام لا يتحدد بالمساحات الجغرافية ولا المسافات الزمنية. ولذلك فإن محددات الطبيعية هي جامعة للسياقين من ناحية خطوط العرض التى يقعان فيها والمناخ العام للمكانين وما يتميزان به من قساوة المناخ وطبيعته الصحراوية والانفتاح على عوالم مختلفة من حيث التكوين الاثني والثقافي إذ يمتحان من الخصوصية الثقافية العربية بوصفهم الذابين والمدافعين عنها والمعبرين عنها أيضا باعتبارهم الجزء الأصلى منها، وانتماء آخر أفريقي يعزز هذا الرابط ويقويه ويجعل سنة الانفتاح والتعامل مع الآخر أمرا لا مندوحة عنه في خصوصية تنفرد بها الدولتان على مختلف المجالات العربية الأخرى، ثم خصوصية تجارة الذهب بين الفضاء العربي والافريقي.

ولذلك فإن العلاقات الثنائية يمكن رصدها من خلال الممالك السودانية القديمة التي كانت تحكم المنطقة، إذ حدد ابن إسحاق هذه المنطقة بأن بدايتها تتشكل من المغرب إلى أن تصل إلى البحر الأحمر[1]، مما يجعل التحرك في هذا الفضاء الواسع عبر الهجرات المتعددة وازدهار تجارة القوافل، وبالتالي فإنها تعود إلى الهجرات الكبرى التي عرفتها هذه المنطقة في حقب متقدمة نسبيا ما بين 5000 و2500 ق.م.[2]

ولذلك تتجاوز هذه الصلات الأبعاد السابقة لتدخل في الجانب الجينالوجي من خلال الهجرات البشرية الكبيرة التي عرفتها الصحراء عبر أزمنة وحقب مختلفة، ينضاف إلى كل هذا الصلات الاجتماعية التي أنتجها القوم (... مع «النوبيين» بفرعيهم «الحلفاويين» و «السكوت» و «المحس» ومن يليهم من «الدناقله» وإلى الجنوب من ذلك تواصلوا مع «الشايجية» و «البديريه» و «المناصير» وقرب النيل تواصلوا مع «الجعليين» وفي وسط البلاد طاب لهم المقام مع «المسلمية» و «الرفاعيين» و «الشكرية» و «الكواهل» وفي كردوفان اختلط الشناقطة بقبائل «لبديرية» و «الحمر» و «المسيرية» وقبائل «النوبة» بفروعها المختلفة. وفي دافور كان التواصل مع «التعاييشة» و «الفور» و «الرزيقات» و «البرقد» و «بني وهلبة» و «الزغاوة» وغيرهم..

وفي النيل الأزرق تحدث الشناقطة عن صلات بقبائل «البرتا» و «الأنقسنا» و «الفونج» وفي شرق السودان الذي كان محطة مهمة تعمق التفاعل مع «الهدندوه» و «بني عامر» و «الحلنفة» و «الأمرمر»....)[3]

ولذلك فإن هذه العلاقات عضدتها الجغرافيا التاريخية والهجرات البشرية الهائلة التي عرفتها الصحراء بحثا عن الكلأ والمرعى أو تحركا ضمن التحولات البينوية العميقة التي عرفتها المنطقة الافريقية وما يجاورها من

مناطـق, أو تمثـل في حركـة الفتـح الإسـلامي للمنطقـة وتجـارة القوافـل بمـا شـكلت مـن أبعـاد مضافـة وقيـم رصـدت امتـزاج حضـارات مختلفـة لتشـكل أنسـاقا معرفيـة متكاملـة الأركان قويـة البنـاء المعـرفي وقـادرة علـى البقـاء في فضـاء عصـي علـى التحـول.

2

التمثلات الدينية والثقافية بين البلدين: توحد في الأصول وتعدد في المضامين

تقوم هذه المقاربة على رصد مجموعة من التمثلات الجامعة بين المجالين كوحدة موضوغية وفكرية ينسجم حولها الجميع، ينضاف إلى ذلك ما تملك من أدوات وعناصر قادرة على البقاء، مما يمكن رصده في التصورات التالية:

أ. الإسلام المتسامح: تقدم لنا المصادر السودانية والشنقيطية كيفية دخول الإسلام إلى هذه المنطقة والهجرات التي عرفتها المنطقة وكانت إيذانا بمعرفة القوم لتعاليم الاسلام، وطبيعة إزدهار التعاليم الدينية و معرفة الأحكام بطريقة تختلف على الأقل في كلياتها حول طبيعة الفتح الإسلامي و الطريقة التي دخل بها الإسلام إلى المنطقتين ومعرفة القوم لأمور دينهم وما يجب عليهم من أحكام يجب تطبيقها.[4]

والحق أن القوم أصبحت لهم خصوصيات أنتجها التعدد الأثني من جهة وطبيعة الدعاة الذين وصلوا إلى المنطقة والممالك السودانية من جهة ثانية،

مما أنتج تسامحا مع الذات وتكيفا مع الوقائع والأحداث وإطارا جهاديا ودعويا لنشر دين الله في كل الأصقاع والمناطق، مما ساهم الاسهام الكبير والجلي في نشره في الأدغال الافريفية بالطرق السلمية والدعوة إلى الله.

ب. **وحدة المذهب**: تعد المرجعية العلمية والثقافية لمذهب مالك والتأسيسات الفقهية التي قام عليها المذهب من القضايا التي يشترك فيها القوم أي الشناقطة مع أشقائهم السودانيين، حيث انتشرت كتب المذهب وما أنتج تلامذة المؤسس من معارف ظلت معينا لا ينضب في قدرته على الاستجابة للنوازل والأقضية التي يطرحها الواقع واشكالاته المعقدة.[5]

ج. **التصوف كمعطى ديني واجتماعي**: يعتبر التصوف الطرقي من المميزات العلمية الهامة للقوم انطلاقا مما يخلق من عوالم تتماهى فيها الذات بعيدا عن الأدران الدنيوية، وما يعكس من قيم الفضل والترفع عن كل ما يخدش الحياء أو يزرى بالمرء عاجلا أو آجلا، ولذلك انتشرت في الفضائين العالمين القادرية والشاذلية وظلت الأسانيد من المشترك الجامع بينهما ينضاف إلى ذلك ما يطرح من أسئلة التجديد والإصلاح الذي عرفته المنطقة[6] على أن الأمر سيتعدى هذه الخصوصية إلى اعتبار أن الطريقة التيجانية المنتشرة في بلاد السودان إنما انتشرت على يد كل من أالشريف سيدي محمد المختار التشيتي الشنقيطي والشيخ مولود فال[7].

ولذلك يعتبر كتاب الواردات للشيخ محمد المختار من أهم الكتب الصوفية التي تضاهي في الحقيقة كتب ابن عربي ومن على شاكلته في مقامات التصوف ومراتبه ومنازله واشكالياته المختلفة مما يعد مصدرا هاما لأهل الطريقة في هذا المجال، مما يسار عليه وبه يسترشد للطريق السالك[8].

3

الرحلة إلى دولة السودان: سؤال الرحلة والاستقرار في الديار

يسعى هذا العنوان إلى استجلاء مرحلة هامة من تواريخ الأمة الموريتانية، عندما بدأ القوم بالخروج عن ديارهم قصد تأدية الفرائض المقدسة، لكنه كان تعبيرا في الآن نفسه عن الهموم والاشكاليات المحلية، بما تفرض من خصوصية للمجال الفاقد للسلطة السياسية منذ أفول دولة المرابطين.

والحق أن الرحلة ستكون مسكونة بثلاث معطيات نعتبر من المهم إيرادهما في هذا الاطار لمعرفة الخصوصية الشنقطية السودانية وأواصر التلاقى والتمازج الذي حصل.

- الاتجاه قصد فريضة الحج في بيئة صعبة وظروف تجعل من المهم ترتيب الأولويات المقاصدية الشرعية تعبيرا جياشا عن ما يكتنف الشنقيطي من مشاعر حتمية الوقوع للسعي إلى الحج رغم تنائى الديار وبعد الشقة، وما يصاحب هذا الطريق من مخاطر غير مأمونة العواقب ولا معروفة النتائج، ولذلك ستجسد هذه الرحلات في عمومها وبشكلها الأخص المار عبر الطريق بالسودان ما يكتنف الشنقيطي من مشاهد عبر عنها بتعابير قوية الدلالة وثرية في الايحاءات شعرا ونثرا عبر

المدون وغير المدون منها لما يمر به الحاج طوال هذه الفريضة من أماكن مقدسة، وما يرافق ذلك من أحاسيس وتعابير بالنسبة لمن لم تساعده ظروفه على الذهاب من لوعة و شوق في انتظار الرحيل نحو الديار المقدسة[9].

على الرغم من صعوبة الطريق وبعد المسافات ووعورة مسالكه وبعد الشقة، مما يبلغ مسافة تقدر ب 7000 كلم مربع، لتمنحى كل هذه المعطيات والمثبطات إلى واقع حماسي قصد الذهاب ولو كان ذلك سيرا على الأقدام في معطيات علمية تؤكد حضور وقوة وعزيمة الانسان الشنقيطي في قهره للطبيعة وللتغلب على مختلف الصعوبات التي قد تعترضه من وقت إلى آخر في هذا المسعى.

وهو ما جعل العدد يرتفع من حين إلى آخر مما قد يصل في بعض المرات إلى 3000 حاج. ، وفى تقديرات أخرى تصل إلى 5000 آلاف حاج[10].

مما تحدثت عنه الأدبيات المخطوطة بكثير من التفاصيل تظهر الاهتمام بهذ الرحلة والانطباعات الإيجابية حول بلاد السودان وأهله وتدوين مختلف اللحظات التي مروا بها عبر هذه المنطقة من ركوب السفن والبحر والوصول إلى موانئ السودانية.

- التعاطى العلمي الذي حصل بين أهل المنطقة والسجالات الأدبية والفكرية والتوجهات العلمية حول مشروع النهضة مما جعل الحديث عن من هو الشنقيطي وما قدراته وما مستواه المعرفي؟ يظهر في النقاش العام بين النخبة السودانية وإعطائه المكانة اللائقة به، وهو أمر جعل من السهولة بمكان البقاء في هذه الأرض المضيافة.

- التشابه كما أسلفنا في كثير من المشتركات من ناحية السحنة والملبس والمأكل، وطبيعة الأرض والجو الصحراوي الذي يوجد بها مما جعلها موطن استقرار دائم للراحلين نحو أداء فريضة الحج.

- الترحيب بالقادمين من أرض شنقيط دونما تمييز أو وضع شروط معينة على الوافدين، بل إن الأمر كان عكسا لذلك مما دبج في كتب الرحلة من المعنيين، أو كان على مستوى النخبة السودانية مما جعل اسم الشناقيط يظهر تمييزا لهم عن غيرهم واحتفاء بهم

- الاستعمار الأوربي الحديث وما نتج عنه من إشكالات معرفية كبيرة وأسئلة حول الواقع الجديد وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية ومقاصدية، تجعل الإقامة في الديار التي يتحكم فيها النصارى من الإشكاليات الدينية التي يجب البحث عن الإجابة عليها، وهو ما فتح باب الهجرة نحو المشرق وخصوصا نحو دولة السودان دفاعا عن الهوية ورفضا للاغتراب وللأنساق المعرفية الجديدة، ولعل بعض التقديرات تشير إلى مايزيد على 2000 مهاجر إلى بلاد السودان نتيجة لهذه الظاهرة الاستعمارية[11]

لذلك فإن هذه الرحلات في عمومها كانت إجابة عن الآخر المنسي أو المتجاوز في الذاكرة العربية، بل هي في حقيقتها كانت استدعاء للتجارب العلمية التى أنتجها القوم في مجتمعاتهم في أقاصي الطرف الاسلامي، لكن ذلك لم يمعنهم من تصور هذه الثقافة والحفاظ عليها وجعلها في إطار المقدس الذي يجب تنميته والحفاظ عليه. وهو أمر جعل تجربة الرحلة تتجاوز الفعل ذاته إلى فضاءات علمية وثقافية برز من خلالها الشناقطة سندة للمعارف والمتون الاسلامية، مراعين للخصوصية و مدافعين ومنافحين عن الذات رغم ما بهم من بداوة وقلة وسائل.

4

الرحلات الحجية عبر الموانئ السودانية: المسار والنتائج:

من المهم التذكير بأن ثمة مجموعة من المحددات العلمية لازدهار ذلك الطريق أو غيره تبعا لمجموعة من الظروف والأحوال، تؤدى بالضرورة إلى إزدهاره أو انمحائه، ولذلك فإن هذه الرحلة الشنقطية تمر عبر البحر الأحمر في عمومها سواء أكانت عبر ميناء سواكن أو ميناء عيذاب، وتتحكم فيها مجموعة من العوامل:

- الوضعية التي تمر بها البلدان من أحداث طالما شكلت إشكالا في الرحلة ومتغيرا قويا للتدليل على أفول ذلك الطريق أو ازدهاره.
- الاستعمار الأوربي وما خلق من إشكالات ونزوعا نحو التضييق على الأمة في أداء فريضة الحج والتعاطى العلمي بين نخبها شرقا وغربا حول الظاهرة الاستعمارية وما صاحب ذلك من إشكاليات.

وبالتالي فإن هذا المحور الشرقي الذي يمر عبر السودان وموانئه لطالما شكل مسلكا منذ البدايات الأولى لرحلات الحج عبر السودان الغربي لحجاج التكرور ومالى في طريق يتجه من حوض النيجر إلى أن يصل دارفور وسينار [12].

ولذلك فإن أغلب الرحلات المتحدث عنها في هذا الاطار كانت من سالكى هذا الطريق مما يمكن تمثله في الجدول التالى.

الدولة	الأمكنة المتفرعة من الدول
مالي: بامكو	سيكو، صن، مبتي، دوينصه، همبري، فاوة وأطنها غاوة
النيجر: انيامي	مداوا، مرادي.
نيجيريا: كتته	كنو، جص، يروي، كمبارو، كسري، فولى
اتشاد: آتيه	ابسه، آدره.
السودان: بحر الغزال	الجنية كبكابية، الفاشر، أم كداده، النهود، الأبيض، وادي مدنى، الخرطوم.[13]

وقد ازدهر هذا الطريق كثيرا ابتداء من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي في ما عرف بدرب الأربعين[14].

أ. **المتخيل نحو البحر الأحمر وميناء سواكن:** ترتبط الذاكرة الحجية كثيرا بهذا الميناء بوصفه منطقة لا بد من العبور منها، وقد وصفه لنا ابن بطوطة في نص طويل (...أنها جزيرة كبيرة تقع على ستة أميال من البحر...)[15] وهو ما يعبر أحد أصحاب هذه الرحلة بقوله: **فركبنا البابور من الخرطوم وسار بنا قاصدا سواكن فدخلناها يوم الجمعة** [16]

وبالتالي فإن هذه المنطقة ارتبطت بكثير من التمثلات الجمعية حول المتخيل حول البحر وما يكتنف راكب سفنه من مخاطر و أمواج من جهة، على أنه يرصد بعض الإجراءات الصحية الجديدة كالوقاية من بعض الأمراض باستعمال لقاحها أو بعض الفحوصات الضرورية لسلامة قاصدى الحج مما هو مدبج في كثير من التفاصيل في كتب أدب الرحلة من جهة ثانية وفى الحقيقية فإنه يعكس لنا الحالة الاستعمارية خصوصا في العصر الحديث حيث بدأت القوى الاستعمارية تسيطر على الموانئ في البحر الأحمر من جهة

ثالثة. والحق أن هذه المعطيات العلمية من المهم دراستها وتمحيصها والنظر إليها لفهم الصورة الغائبة عن هذه الرحلة ومقاصدها المتعددة التي لا تقف فقط عند أداء فريضة الحج بل ما يكتنف ذلك من إمكانية إعداد دراسات انتربولوجية و سسيولوجية حول العلاقة بين المجالين

ب. وسائل النقل عبر هذا الطريق: لقد تعددت هذه الوسائل رغم صعوبة الظرف ودواعى المتعددة لما يتعرض له القوم من مخاطر وأحوال غير آمنة تجعل من المهم استدعاء بعض الوسائل قصد التوجه عبر هذا الطريق وما يصاحب ذلك من أمور تتعلق بالطريق ذاته أو تتعلق بالظروف الأخرى المترتبة على هذا الفعل. ولذلك تعددت الوسائل ما بين:

- استخدام الأساليب التقليدية عبر هذه الرحلة كالجمال والدواب والسير على الأقدام حينا آخر تبعا لظروف القافلة وأحوالها وممكنات أفرادها ويسر أحوالهم.
- اكتشاف الجديد كركوب السيارات والقطارات وما يرافق ذلك من تدوين شعري(17) آسر للرحلة، ما تزال القراءة العلمية له ولفهم سياقاته الانتربولوجية منعدمة رغم أهميته في فهم التحولات العميقة التي شهدتها البلاد الشنقيطة وما يرافق هذا المتغير من تطور في العقليات و الأخذ بأسباب التمدن.

ينضاف إلى ذلك الرحلة عبر البحر الأحمر وما ينتج عنه من تفكر في مسار هذه الرحلة وركوب الأمواج و الأهوال الناتجة عن ذلك، ثم النظر إلى هذه المعطيات بوصفها من الجديد في الرحلة والغائب تدريسا ونظرا.

5

أبرز هذه الرحلات وأدوارها الثقافية والاجتماعية في التواصل الثقافي: التنوع و الثراء المعرفي

لا تسعى هذه المقاربة إلى عرض كرنولوجي لأهم بعض الرحلات العلمية والثقافية والاجتماعية قصد الديار السودانية و الإقامة فيها ولو إلى حين، لكنها تسعى إلى الوصول من الغايات من هذه الرحلة العلمية التي أنتجت حسب نظرنا مجموعة من التمثلات من المهم إيرادها في هذا الاتجاه:

- التواصل الثقافي الذي أبان عن قدرة واستيعاب العلماء الشناقطة للمعارف الإسلامية واخوانهم السودانيين في مطارحات فكرية وعلمية وثقافية قل نظيرها.
- الانسجام في التمثلات الرمزية والقيمية للمجتمعين الشنقيطي، وهكذا من خلال الرحلات المتناولة لم يجد الشناقطة كبير عناء في التواصل مع القوم والانسجام الفكري والعقدي وما أنتج في هذا المجال من أسئلة مركزية تجيب على الكثير من الأقضية التي يطرحها الواقع الجديد وافرازات الحركة الاستعمارية وما نتج عنها.
- لا يجد المرء كبير عناء فى رصد القوم لما يتعرضون له من أحداث أو ما يقومون به في سبيل هذه الرحلة كركوب السيارات والقطار والسفن،

وما رافق ذلك من أدوات صحية ومعايير للسفر معاكس لما يوجد في منطقة الصحراء، ولذلك فاننا سنتاول بعضا من هذه الرحلات في شقها الشمولى وما طرحت من إشكالات ومناقشات فكرية وتنأى بنفسها عن السردية المفرطة لتلك الرحلة وما رافق ذلك من أحداث،

حمد الأمين الجكنى : دقة الملاحظة وشمولية التواصل

دون الدخول في السيرة الذاتية للشيخ العلامة الذي ولد في سنة 1325هـ وتوفي سنة1393ه، وما أنتج من معارف دبجتها التصانيف المتعددة الذي ترجمت له ولما حباه الله من علم وقبول بين الناس، ومارافق ذلك من الجديد في البحث في الثقافة الإسلامية ومتونها تحقيقا ونظرا ودراية، تبدأ هذه الرحلة المدونة في 1367هـ نحو الديار المقدسة[18]

أ. ميناء سواكن ومدن السودان في قاموس الرحلة:

تظهر هذ الرحلة تجاوز كتابة الرحلات التقليدية أو السير الذاتية المبسطة، من خلال ما تميزت به من إعطاء للمعلومات في المقام الأول وما اتسمت به من دقة الملاحظة و نوعية الكرم و التعاطي مع القوم في مختلف المناحي، يرافق ذلك الإجابة على مختلف الإشكاليات التي تطرح عليه طوال الطريق المعروف بالمحور الشرقي أو عند وصوله، حيث وصل مدينة الجنينة 1367هـ[19] ثم قرية الفاشر مشيرا إلى طبيعة المناخ السوداني وما ينتج عن ذلك من وحل في المواسم المطرية، ثم الكرم السوداني سواء أكان من أشخاص عاديين أو أصحاب مراتب عسكرية(واجتمع بنا قرب المغرب ضابط البوليس محمد عباس بخيت فآونا وأكرمنا)[20] ثم وصوله إلى جهة الأبيض وركوب القطار إلى الخرطوم ثم أم درمان التي ستوثق فيها مجموعة هامة من المعلومات من المهم إيرادها في هذا الاتجاه(... ثم لما عزمنا السفر من أم درمان اجتمع بنا الأخ الفاضل ذو الأخلاق

الطيبة والشمائل الحسنة محمد صالح الشنقيطي رئيس اللجنة بالسودان وأكرمنا غاية الاكرام وجمع بيننا وبين السيد عبد الرحمن المهدى فعزيناه..... وأخذ ولجميع من معنا تذاكر السفر في قطار الحديد.. فسرنا فيه نحو سواكن فبتنا دونها وجئناها من الغد وقت المقيل، فنزلنا في خيم مبنية للحجاج، وأخذنا جوزات السفر للحجاز، وما توصلنا إلى أخذها حتى تعبنا من الزحام، لكثرة الحجاج المزدحمين.... ثم مكثنا النظر في صحة الحجاج ثلاثة أيام، ثم ركبنا في السفينة متجهين إلى جدة فمكثت السفينة بنا يوما وليلة في البحر...)[21]. هذا النص يعكس طبيعة الإجراءات الادراية والأمنية وما يصاحب ذلك من ازدحام وإجراءات صحية مرافقة لذلك.

ب. المنزع الاقتائي والنقاشات الفكرية:

تظهر لنا الرحلة التي دونها صاحبها قدرا كبيرا من الثناء على أهل السودان والمناقشات الثرية التي حدثت معه مع أساتذة أم درمان وما رافق ذلك من ملاحظات دقيقة عبر عنها بقوله(**فوجدناه حافلا بالعلماء والطلبة الأذكياء**)[22]، وفى الآن نفسه مشيرا إلى طبيعة المعارف الإسلامية المدرسة فيه من مختلف المعارف العلمية والدينية واللغوية والفكرية، ولعل من المهم استبيان بعض الأسئلة التي سئل عنها في هذا الاطار مما ورد تفصيلا في الرحلة المدونة، ويمكن اجماله في الآتى:

- تفسير الآيات القرآنية(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) و الآية (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها)... الخ
- قصة الغرانيق وبسط القول فيها ومعالجتها والنظر فيها.
- تناول ألفية ابن مالك في أبيات منها وشرحها وتفصيلا وتبيان المراد من مقاصدها.

- بالإضافة إلى ذلك الإجابة على السؤال المتعلق بأن لليهود دولة ستكون في آخر الزمان ولذلك فإنه (...إنه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يدل بالدلالة المعروفة عند الأصوليين بدلالة الإشارة على وجود دولة لهم في آخر الزمان...) (23). وتعتبر هذه النقاشات الفكرية تعبيرا صادقا عن دقة الملاحظة والتواصل الذي حصل بين أهل المنطقة وما نتجت عنه هذه الرحلة من معطيات علمية وموسوعية متعددة الأبعاد والمضامين.

محمد يحيى بن أبوه اليعقوبي: فهم عميق لاشكال الاستعمار و التواصل مع العلماء:

هذه المقاربة لا تسعى إلى إعطاء سيرة لعلم من أعلام البلاد الموريتانية و الذي توفي سنة 1349هـ 1930م، بقدر ما تود أن تعطى انطباعا حول الصورة التي خلفتها هذه الرحلة في الأوساط السوادنية، وما أدت إليه من فهم للواقع الجديد الذي فرضه الاستعمار، حيث تبدأ هذه الرحلة في سنة 1347هـ[24].

- الرحلة داخل السودان: تظهر هذه الرحلة تعدد الوسائل المستخدمة في هذه الرحلة على صعوبتها وما يكتنف مستخدميها من مخاطر، ولكن الغاية هنا أسمى من أن يعترضها عارض مهما كان نوعه أو طبيعته، لذلك فصاحب الرحلة يقدم لنا هذه الاكراهات بأسلوب أدبي محكم بدءا من الطريق إلى الجنينة والتأجير للجمل قصد الوصول إليها والمدة التي استغرقها البقاء قى هذه المدينة من أجل إتمام الإجراءات التي كانت مدتها في عمومها حوالي تسعة أيام، ثم الوصول إلى مدينة الفاشر والإقامة فيها لمدة أربعة أيام على أنه من المهم هنا الحديث عن

اتومبيل(السيارات) وإيجارها قصد الوصول إلى الأبيض والإقامة فيه لمدة ثلاثة أيام، وما سيترتب على ذلك من معطيات جديدة وهي ركوب القطار من أجل الوصول إلى مدينة الخرطوم، ولعل من المهم بل من الأساسي الإشارة هنا إلى الذهاب إلى الجهات الرسمية لعمل بعض الإجراءات (فقضيتنا حاجتنا عند ديار الحكومية) التي كانت الإقامة فيها مدة ست ليال ثم الذهاب إلى أم درمان ثم بور سودان وسواكن[25].

ولعل هذه المعطيات العلمية التي أوردها صاحب الرحلة، تعطى معلومات غاية في الأهمية عن طبيعة الرحلة والأدوات المستخدمة فيها (الحمير والجمال و السيارات والقطارات والسفن)، ثم يقدم لنا نسقا حول الأيام العام عموما المستخدمة في الرحلة، وخصوصا في توقيت الرحلات وانتظامها قصد ميناء سواكن، مما تحدث عنه أصحاب الرحلة عموما.

- الملاحظات حول الاستعمار: من المهم المعطيات العلمية الواردة في هذا الاطار والتي للأسف لم تدرس بعد دراسة علمية تكشف طبيعة الحركة الاستعمارية و ما أنتج ذلك من عراقيل على حركة الحجيج والتواصل بين علماء الأمة ونخبها المعرفية. والحق أنه من المهم هنا إيراد بعض الملاحظات الهامة استقراء من الرحلة.

أن الاستعمار أحكم قبضته على المنطقة برمتها فأصبح صاحب الرحلة يفرق بين هؤلاء النصارى الذي يحكمون المنطقة(فبيتنا ليلتنا في قرية أدرى وهى آخر قرى الفرنسيين) ثم (دخلنا الجنينية وهي أولى قرى الانجليز) ، وهذا بطبيعة الحال يعكس لنا قوة الإجراءات الأمنية المستخدمة في هذا الاطار على المنافذ وعلى طريق الحجيج، معرفة لسالكيه واطلاعا على ما يملكون وما يحملون.

الإجـراءات الإداريـة الجديـدة: يقـدم لنـا صاحـب الرحلـة مجموعـة مـن الإجـراءات الإداريـة التـي أصبـح سـالكوا هـذا الطريـق مـن الضـروي بـل مـن الواجـب عليهـم اسـتخدامها، ممـا يتمثـل في الآتـى:

ا. ضـرورة الذهـاب إلـى المحكمـة قصـد الاطـلاع علـى معلومـات المعنيـين عنـد وصولهـم الجنينية(فبيتنـا فيهـا عنـد فزانـى إسـمه جيفـان فأكرمنـا وسـار معنـا إلـى المحكمـة) ويعطينـا معلومـات في غايـة الأهميـة أن كتـاب شـرط الحـج سـيؤخذ بعـد ثلاثـة أيـام مـن هـذه الاجـراءات[26].

ب ـ يتحـدث صاحـب الرحلـة عـن بعـض الإجـراءات الأمنيـة المشـددة التـي فرضهـا النصـارى (أي المسـتعمر) مـن ضـرورة التصوير لـدى الجهات الأمنية في ميناء سـواكن، ومـا يرافـق ذلـك مـن إجـراءات صحيـة جديـدة كشـرطة(التلقيح) الجـدري والطاعـون، ولذلـك فـإن هـذه المعلومـات تعتبـر مـن الأهميـة في فهـم مسـلكيات الاسـتعمار ومـا فـرض مـن إجـراءات جديـدة علـى قاصـدى الحـج قصـد تقليـل التواصـل بـين الأمـة في ثوابتهـا ومشـتركاتها والنظـر إليـه كمعطـى تجـب إزالتـه والجهـاد ضـده حتـى يخـرج مـن دار الإسـلام.

- ميناء سـواكن وركوب البحـر: تعتبـر هـذا المحطـة الأخيـرة قصـد ركـوب سـفن البحـر الأحمـر والوصـول إلـى بـلاد الحرمـين والانتظـار حتـى يتـم الـدور ممـا يعكـس قـوة وضخامـة هـذا الميناء مـن خـلال كثـرة الإجـراءات التـي يُتحـدث عنهـا مـن تصويـر للمعنيـين وضغـط كبيـر تفـرزه حركـة الحجيـج
- الكـرم السـودانى: مـن المهـم الاعتنـاء بهـا الجانـب والكتابـة عنـه بـين أهـل الرحلـة و المقمـين عندهـم ممـا مـدون مـن خـلال الذاكـرة الشـفوية والمخطوطـات والرحـلات. وهـو أمـر في الحقيقـة يتجـاوز الأبعـاد التقليديـة أو كـرم لحظـي إلـى مشـترك بـين الأمتـين مـن الضـروري قرائتـه قـراء علميـة

تاريخية وسسيولوجية وانتربولوجية. ولذلك فإن صاحب الرحلة يقدم لنا بعض النماذج الهامة في هذا الاطار كقوله: (فنزلنا عند الحاج السنوسي الغزالي فأكرمنا وقام في أمرنا) أو (فرج في العمدة حسين الذي ضمن لنا المال) [27].

مما يعكس العلاقات و الصلات بين المجالين، وقوة الأواصر التي جمعت بينهما مما هو مدبج من قبل النخب العلمية مما أثار من نقاشات علمية وثراء معرفي وتنوع في المعطيات المعرفية مما يزال بحاجة إلى نفض الغبار عنه والاطلاع عليه. ثم رحلة سيدى مولود اليعقوبي وما ساهم به من مد صوفي آسر والأدوار الكبيرة التي لعبها في مجال نشر التصوف والتجانية بشكل أخص[28]. والشيخ عبدالودود بن سيدى عبد الله الأبيرى وغيرهم كثير من علماء الأمة العاملين من ساهموا في تواصل ذوى القربي ، وخلقوا إطارا فكريا ناهضا باالأمة ومجيبا على اشكالياتها وقضاياها.

6

الجاليات المستقرة في السودان عوامل التواصل والانصهار

لا تبحث هذه المقاربة في عرض كرنولوجي لهذه الجاليات ومزاياهم وما يتمتعون به صفات وقدرات، بل إنها في مقاصدها تسعى لأن تظهر بعض الأمثلة الدالة هنا فقط على تميز هذه الجالية واعطائها المكانة اللائقة بها، والتواصل الذي حصل بينهم مع إخوانهم من أهل السودان مما أنتج انصهارا مع القوم لا فرق فيه بين الجميع في استدعاء آسر لمفهوم (الجسد الواحد) ولذلك يمكن اختصارا التوقف عند هذه الأمثلة.

الشيخ محمد صالح الشنقيطى: الشخصية الملهمة و السياسي العارف بمصالح السودان وأهله:

تجمع الأدبيات السودانية عل القوة العلمية والذكاء الفارط الذي يتميز به الشيخ محمد صالح الشنقيطي 1896-1966، وما حباه الله من مكانة مرموقة بين أهله وأحبته وما سيلعب من أدوار ثقافية وسياسية كان لها الدور الكبير والفاعل في الطبقة السياسية والثقافية و في السودان عموما.

وبالتالي فإننا نتحدث عن شخصية جدها الأكبر الشيخ زين العابدين يشكل مدفنه قبة ومزار في بربر، ووالده ولد في السودان وجدته لأبيه سودانية[29]

هـذا المعطيـات ستكسـبه كل الأدوات لفهـم المجتمـع والقـدرة علـى الاسـهام فيـه مـن زوايـا متعـددة وطرائـق شـتى، وهـو أمـر أدى بـه إلـى الالتحـاق مبكـرا إلـى القسـم القضـاء الشـرعي ثـم الاهتمـام بالجانـب الثقـافي و أنديتـه بـدءا بنـادى الخريجـين بـأم درمـان إلـى ملجـأ القـرش، وهـو أمـر يجعلنـا نتحـدث عـن خصوصيـات ميزتـه عـن غيـره ممـا يمكـن تمثلـه في القضايـا التاليـة:

ا. **الاهتمـام بتاريـخ السـودان**: إن التكويـن الـذي خضـع لـه الشـيخ محمـد صالـح و المحيـط العـام الـذى تربـي فيـه والشـخصية المسـتقبلية لـه في الفضـاء السـودانى، كلهـا أمـور جعلـت مـن الآكـد أن يهتـم بتاريـخ السـودان وقبائلـه والعلاقـات التـي تربـط بعضـه بالبعـض الآخـر، بالإضافـة إلـى تاريـخ القبائـل العربيـة، ممـا سيسـهم في تكويـن شـخصية قويـة آخـذة بزمـام الأمـور وعارفـة بأحـوال المنطقـة ومتغيراتهـا.

ب ـ **الدخـول إلـى القضـاء**: علـى الرغـم مـن وجـود القضـاء الإنجليزي واكراهاته المتعددة، وما يطرح من إشـكاليات، فإن الشـنقيطي مارس هذه المهنة وقد (... عـرف الشـنقيطي كقـاض باللجـوء إلـى العـرف السـودانى والتقاليـد السـودانية مـن غيـر اسـتغلال لمـواد القانـون مـع مراعـاة الظـروف والأحـوال، وقـد عمـل في بعـض مناطـق السـودان النائيـة، فكتـب عنهـا بعـض الدراسـات، واهتـم بتصنيـف الطبـاع والسـلوك وعلاقـة ذلـك بالقانـون والعدالـة...) ، ولذلـك فـإن هـذا النـص يفيدنـا كثيـرا في فهـم الشـخصية القويـة والمتعـددة للمواهـب في النظـر إلـى الأحـكام بصيغـة التجديـد وإلـى أعـراف القـوم و عاداتهـم ومـا عـن لهـم مـن ملمـات وأقضيـة ودور الأمزجـة والطبـاع وهـو نظـر موسـوعي تتسـم بهـذه الشـخصية العلميـة.

ج ـ **السياسي المحنك:** تنساق النظرية السياسية حول الشنقيطي في السودان، بمحددات جوهرية تؤطر دخوله للعمل السياسي، حيث يحترم الجميع في أي المواقف السياسية كان أو المنطلقات التي إليها يستند في مستوى أول بينما كان المستوى الثاني يتعلق بدعمه للقضايا الجوهرية كالاستقلال ولكن دون الانضمام إلى أي حزب استقلالى وفى مستوى ثالث لا يفقد علاقاته الشخصية مع الذين يخالفونه في الرأي.

ولعل هذه السمات المتميزة التي يتسم بها والمتعددة هي ما جعلته يترأس مجلس النواب سنة 1957م في السودان باعطائه الكلام للجميع سواء أكان مواليا أم عكس ذلك.

د ـ **المثقف الموسوعي:** يعتبر الشيخ من الشخصيات التي تملك الكثير من المعلومات الرسمية حول تاريخ السودان والعمل السياسي الحزبي، و المحطات البارزة المتعلقة بالمسلكيات ونحل العيش والتصوف وخصوصية الشخصية السودانية والمميزات التي تتميز بها، مما جعله مصدرا أساسيا لتاريخه باللغة العربية والانجليزية كما اتسم بالمقاربة الهامة حول تعليم البنات وتأسيس المعاهد لذلك، وقد أهديت مكتبته النادرة إلى جامعة الخرطوم[30]

و. **العارف بمصالح السودان:** تتحدث موسوعة رواد الفكر السودانى عن هذا الأمر بما نصه(.. قيمة الشنقيطي في الثقافة السودانية هي الانفتاح على كل الاتجاهات ولقاءات المثقفين السودانيين والانجليز.. وتميز بالفكر البارد الموضوعي.. وقد عمل منذ الاربعينيات على تقديم المذكرات في سودنة الوظائف وترشيح السودانيين لملئ هذه الوظائف وقد استمع إلى توصياته فهذه حسنة من حسنات أعماله غير المعروفة....) [31]

ومن هؤلاء المعوفين من باب النموذج لا الحصر في مقاربة مثل هذه الشيخ محمد فاضل ولد الخرشي الذي يوجد مدفنه بأمات نواوير، وقد اشتهر بأتقانه للعلوم ومعرفته الموسوعية[32] التي يتميز بها مما دبج كثيرا في كتب الرحلة و البحث في العلاقة الشنقطية السودانية.

وكذلك الشيخ محمد السالك بن خي المدفون في المزروب، وما تتلمذ عليه من علماء ذاع صيتهم وانتشر علمهم في السودان وفى غيرها، وما شكل من حراك ثقافي كبير لمعرفته الموسوعية وما ساهم به من أبعاد تربوية ومعرفية[33]. وغيرهم كثيرا ممن تحدثت عنهم الكتابات بغير يسير من تلمس الكرامات والبركات وما يملكون من علم الظاهر والباطن، وهو أمر جعلهم من الشخصيات الموسوعية والمؤثرة أينما حلوا، كما أنها في الآن نفسه تعكس تواصلا وانسجاما من المهم العمل على دراسته وإخراجه إلى الوجود من أجل أن لا تطمره عوادي الزمن.

ولعل من المهم استدعاء التجارب العلمية التي قام بها الراحل والروائي العالمي الطيب صالح في التعريف بالمدن التاريخية الموريتانية ودور في تأسيس المعهد الموريتاني[34]، و العلاقات التي تميز بها مع النخبة الموريتانية والتعبير عنهم بأدق العبارات ثناء وتكريما وتيجيلا فى لغة ايحائية لا تخلو من قاموس صوفي أصيل[35]

الخاتمة

وختاماً لهذا الموضوع الذي يعتبر في مقاصده إثارة للموضوع في بعض جوانبه ومرتكزاته، فقد كانت الرحلة الشنقيطية رغم بدائية الوسائل وقلة الامكانيات والظروف الطبيعية من مناخ وأمن كلها عوامل لم تفت من عضد القوم بل كانت حافزا مواتيا جدا للقيام بهذه الرحلة، وهو أمر جعل الرحلة الحجية تتساوق مع التطورات المحلية في التعبير عن المقدس وأهميته، لكنها في تعابير أخرى مقصدا هاما لإظهار الشخصية الشنقيطية وما تملك من معارف وقدرات رغم اختلافها مع السياق الاسلامي في الظروف والأحوال.

لذلك لم يكن التنائي عن الديار ولا غياب السلطان عاملا مؤثرا لقطع المسالك والقفار من أجل الوصول إلى الغاية السامية وإظهار الدور الشنقيطي وما يملك من مؤهلات علمية ساهم بها في بناء المشروع الثقافي العربي وخلق حالة من التعاطى العلمى والفكرية بين النخب هنا وهناك.

لذلك فإن الصلات الثقافية والاجتماعية بين السودان والشناقيط لم تكن صدفة ولا حالة تعبيرية آنية غرضها الذهاب إلى أداء فريضة الحج بل شكلت عنوانا بارزا للتلاقى المعرفي و لانسجام القيم وللتمثلات الرمزية بما تحيل إليه من عادات وأعراف وموسيقى تذهب بالروح بعيدا إلى مقامات وأحوال الأوابين والصالحين في أبهى صور الزهد وما يتعلق به، وتشابه إلى حد التماهي في الملبس خصوصا فى مايتعلق بالمرأة منه، إن هذه الصلات تتجاوز الأبعاد المكانية والزمانية لتدخل في إطار رمزي وقيمي بين مكونات شعبين يتآلفان في كل الأشياء والمنطلقات.

مما يجعل من الضروري ختاما العمل على مجموعة من التوصيات لعل من أهمها:

- خلق موسوعية ثقافية واجتماعية رسمية تهتم بهذا الجانب وتترجم لعلمائه وفقهائه ونخبه عموما في إطار كلي يتحاشى البعد الفردي على أهميته لكنه يبقي دون المأمول مهما قدم من اسهامات
- نفض الغبار عن المخطوطات والنوادر العلمية في البلدين من أجل الوصول إلى معرفة هذه الاسهامات والاشتغال عليها من زوايا متعددة ومقاربات كذلك.
- الاهتمام بالمقامات الصوفية وأحوال المتصوفين والعلاقة الثنائية بين البلدين في هذا الاطار مما يعطي من معاني سامية وفهم لأحوال الناس وأدوارهم، وهي معطيات في عمومها تسهم في ابراز خصوصية هذه العلاقات وما تمتاز به. وبالتالي فإن البحث في هذه الصلات والأواصر هو أمر لا مندوحة عنه بمقاربات ومناهج ورؤى متعددة تمتحى من هذا الإرث الموسوعي والآسر لصلات تتجدد معانيها في أصول ثابتة وراسخة لا تضمحل عبر مرور الأزمان.

الهوامش

(1) نقلا عن أحمد التجاني محمد سوار، العلاقات بين السودان الغربي والسودان النيلي، دار الفكر، نواكشوط، 2014 ، ص. 16

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) أحمد مصطفي، موريتانيا الماضي والحاضر والمستقبل، منشور عبر الرابط:
موريتانيا والسودان .. الماضي والحاضر والمستقبل / أحمد مصطفى | موريتانيا الآن | Rim Now

(4) ـ حماه الله بن السالم، تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية، منشوارت الزمن، المغرب، 2007، ص. 32 ، ينظر أيضا يوسف فضل حسن: الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام في السودان، ينظر للاستزادة الرابط التالى:
الهجرات البشرية وأثرها في نشر الإسلام في السودان (alukah.net)

(5) صبرى محمد خليل خيرى، التدين الشعبي السودلني البنية والهوية والمذاهب المناقضة له، ينظر للاستزادة الرابط التالى
التدين الشعبي السوداني: البنية والهوية والمذاهب المناقضة له – الموقع الرسمي للدكتور صبري محمد خليل خيري (wordpress.com)

(6) على صالح كرار، الطرق السودانية في السودان، منظور تأريخي: يتظر الرابط التالى:
84%D8%B7%D8%B1%https://www.alrakoba.net/415022/%D8%A7%D9
8A%D8%81%D9%88%D9%84%D8%B5%D9%82-%D8%A7%D9%%D9
88%D8%AF%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D9%81%D9%%A9%D9
88%D8%B1%D8%%86%D8%B8%D9%85%D9%86%D9%%D8%A7%D9
/8A%8A%D8%AE%D9%AA%D8%A3%D8%B1%D9

(7) ـ باباه سيد عبد الله، من شنقيط إلى مليط على خطى الحجيج الشناقيط، ينظر للاستزادة الرابط التالى:
https://www.sudaress.com/akhirlahza/16934

(8) يعتبر هذا الكتاب من المؤلفات التأسيسية الهامة في المجال الصوفي، محمد المختار الشنقيطي، كتاب الواردات، مطبعة الزاوية التيجانية، 1373هـ/1953م، القاهرة.

(9) الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987 ص. 115

(10) حماه الله بن السالم، موريتانيا في الذاكرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص. 99

(11) حماه الله السالم، موريتانيا في الذاكرة العربية، مرجع سبق ذكره، ص. 266

(12) حماه الله السالم، موريتانيا في الذاكرة العربية، مرجع سبق ذكره، ص. 84

(13) محمد ولد عبدي، الرحلات الحجية الشنقيطية، رحلة الجكني نموذجا، ندوة الخرطوم - السودان، 2005، ص. 9.

(14) حماه الله السالم، موريتانيا في الذاكرة العربية، مرجع سبق ذكره، ص. 84

(15) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار إحياء العلوم، بيروت، 2014، ص. 191

(16) اتبيرة عبد الرحمن، رحلة محمد يحيى بن أبوه، ج2، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط، موريتانيا، ص.65

(17) محمد بن أحمد بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط، رقم الإيداع القانوني بالمكتبة الوطنية 2012، نواكشوط، ص. 63

(18) الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطي، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، دار بن حزم، 2019، ص. 7

(19) نفس المصدر، ص. 104

(20) نفس المصدر، ص. 105

(21) نفس المصدر، ص. ص. 286-287

(22) نفس المصدر، ص. 114

(23) للاستزادة نفس المصدر، ص. ص. 214-266

(24) اتبيرة عبد الرحمن، رحلة محمد يحيى بن أبوه، مرجع سبق ذكره، ص. 35

(25) نفس المرجع، ص. ص. 50، 59

(26) نفس المرجع، ص. -55 61

(27) نفس المرجع، ص. ص. 70-76

(28) محمد بن أحمد بن المحبوبي، أدب الرحلة في بلاد شنقيط، مرجع سابق، ص. 67

(29) مححوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص. 318

(30) نفس المصدر، ص. ص. 318-319-320

(31) نفس المصدر، ص. 320

(32) إبراهيم الدلال، ملامح من العلاقات الثقافية بين السودان وبلاد شنقيط، عبر الرابط التالي:

https://www.cheikh-maelainin.com/?p=3914

(33) نفس المرجع.

(34) باباه سيد عبد الله، من شنقيط إلى مليط على خ\ى الحجيج الشناقيط، ينظر للاستزادة:
https://www.sudaress.com/akhirlahza/16934

(35) الطيب صالح، عبد الله أربيه.. رجل من شنقيط، عبر الرابط التالى:
blog-post_21.html/04/https://bibsanhadja.blogspot.com/2016

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation